**كلية الاداب**
**قسم التاريخ**
**محاضرات مادة ( تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي و الاموي )**
**م.م. وداد محمد عبد الله**
**المرحلة الثانية ( الصباحية و المسائية )**
**2025 – 2026**
**المحاضرة (17)**

---

**الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)**
**فتح ارمينيا**
**أولاً: الخلفية الاستراتيجية لفتح أرمينيا**
**بعد استقرار الحكم الإسلامي في العراق وفارس وانتهاء النفوذ الساساني، اتجهت أنظار المسلمين نحو المناطق الشمالية الغربية، حيث تقع أرمينيا على طريق القوقاز، قريبة من حدود الإمبراطورية البيزنطية. وقد رأى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أهمية هذه المنطقة في تعزيز الأمن على الحدود الشمالية وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية.**

**ثانياً: خطة الفتح وتنظيم الجيوش**
**اعتمد الخليفة عثمان خطة محكمة لتحريك الجيوش إلى أرمينيا، تقوم على:**
**تقسيم القوات إلى فرق تسير في محاور مختلفة.**
**التركيز على السيطرة على المراكز الحضرية والطرق الجبلية.**
**اختيار قادة بارزين مثل عبدالله بن عامر وعبدالله بن الزبير لما عُرف عنهم من حنكة في القتال والتفاوض.**

**ثالثاً: بداية التحرك نحو أرمينيا**
**دخلت القوات الإسلامية من جهة الجنوب، عبر ممرات جبلية وعرة تطلبت خبرة جغرافية. واجهت مقاومة محدودة من بعض القادة المحليين، لكن سرعة تحرك المسلمين وانتصاراتهم السابقة جعلت تلك المقاومة غير فعّالة على المدى البعيد.**

**رابعاً: السيطرة على المدن الرئيسية**
**مدينة ديلاجان: كانت أول المدن الكبرى التي سيطر عليها المسلمون، وهي مدينة جبلية محصنة طبيعيًا. تم فتحها بمزيج من الحصار والمفاوضات، مع ضمان سلامة السكان وممتلكاتهم، مما شجعهم على التسليم.**
**مدن أخرى مثل نوريك وكاراهون: شهدت معارك محدودة، تركزت في المناطق الجبلية. اعتمد المسلمون تكتيك المناورات والهجمات السريعة لاستكمال السيطرة على المناطق الجنوبية والوسطى من أرمينيا، فتم فتح ارمينيا سنة 23هـ**

**خامساً: التنظيم الإداري بعد الفتح**
**تقسيم الأراضي إلى أقاليم وتعيين ولاة وقادة عسكريين لإدارة المدن.**
**فرض الجزية على من لم يدخل الإسلام، مع ضمان حرية العقيدة.**

**استقرار الحكم عبر تثبيت الإدارة والعدل، مما خفّف من مقاومة السكان وسرّع اندماجهم في الدولة الإسلامية.**

**سادساً: تثبيت الأمن وحماية الحدود**
**إنشاء قواعد عسكرية على المرتفعات الجبلية.**
**وضع حاميات ثابتة على الطرق الحيوية.**
**مواجهة أي احتمال للتدخل البيزنطي أو هجمات محلية.**
**هذا التنظيم جعل السيطرة الإسلامية مستقرة دون حروب طويلة.**
**الحفاظ على نظام الزراعة المحلي.**
**فرض ضريبة عادلة على الأراضي.**
**وهكذا، يمكن القول إن فتح أرمينيا في عهد الخليفة عثمان بن عفان لم يكن مجرد حدث عسكري قصير الأمد، بل تحوّل إلى عملية طويلة المدى من التنظيم والتكيّف، أنتجت وضعًا إداريًا وسياسيًا أقرب إلى الاستقرار، وأتاحت للمجتمع المحلي مواصلة حياته الطبيعية في ظل نظام جديد أخذ يتوطد تدريجيًا بمرور الزمن.**

**فتح اذربيجان تاكد منها كلها**
**واصل المسلمون زحفهم نحو شمال غرب بلاد فارس، حيث تقع أذربيجان، المنطقة الغنية بالموارد الطبيعية والمتمركزة على طريق القوقاز الاستراتيجي، والتي كانت تمثل حدود الإمبراطورية الساسانية مع البيزنطيين. وقد شهدت أذربيجان اهتمامًا خاصًا من الخلفاء الراشدين، حيث وصل الفاتحين الى اسوارها في عهد عمر بن الخطاب لكنهم لم يفتحوها**
**بدأ الفتح الإسلامي لأذربيجان بتنظيم الجيش وإعداد خطة محكمة، تعتمد على تقسيم القوات إلى فرق للتقدم على محاور مختلفة، مع التركيز على المدن الرئيسية والممرات الحيوية. وقد كُلّف بعض القادة البارزين، مثل عبدالله بن عامر وعمرو بن العاص، بقيادة الفرق الرئيسية، لما لهم من خبرة في الحروب السابقة في العراق وفارس، ولقدرتهم على إدارة المعارك والتفاوض مع السكان المحليين.**
**دخل الجيش الإسلامي أذربيجان من الجنوب الشرقي، متجاوزًا الجبال الصعبة والممرات الضيقة، وكانت المقاومة الأولية من الحاكم المحلي محدودة نتيجة الاضطرابات التي أعقبت سقوط فارس، إضافة إلى الخوف من قوة الجيوش الإسلامية وسرعتها في التحرك. بدأت الحملة بالتركيز على المدن الكبرى مثل تبريز وشفان، حيث شكلت هذه المدن مراكز إدارية وتجارية مهمة للسكان المحليين.**
**استخدم المسلمون استراتيجية مزدوجة: الجمع بين القوة العسكرية والحصار، وبين التفاوض مع السكان المحليين لإقناعهم بالاستسلام السلمي مقابل الحفاظ على ممتلكاتهم وحياتهم. وقد أسفرت هذه الاستراتيجية عن سقوط معظم المدن الرئيسية بسرعة نسبية، مع تقليل الخسائر البشرية والدمار في المناطق المفتوحة.**
**بعد السيطرة على المدن الكبرى، اتجهت الجيوش الإسلامية نحو المناطق الريفية والقرى، حيث استمرت بعض المقاومة من القبائل المحلية، إلا أن الجيش كان قادرًا على إحكام السيطرة التامة على اذربيجان سنة 25هـ بفضل التخطيط العسكري الدقيق وتنظيم الحاميات على الطرق الحيوية. وقد أسهمت هذه السيطرة**

**في تأمين الممرات الشمالية الغربية، ومنع أي تدخل محتمل من البيزنطيين أو البيض الساسانيين الفارين.**
**احدى عوائل الفرس الكبيرة الذين ينسبون الى جدهم الأعلى ساسان**
**تميز الفتح الإسلامي لأذربيجان بمرونته في التعامل مع السكان، فقد منح المسلمون أهل البلاد حرية الدين مقابل الجزية، مع الحفاظ على الهياكل الاقتصادية والاجتماعية القائمة، بما في ذلك الزراعة والتجارة المحلية. وقد ساعد هذا النهج على تسريع قبول السكان للحكم الإسلامي وتقليل المقاومة المسلحة، كما مهد الطريق لاستقرار دائم للدولة الإسلامية في هذه المنطقة الاستراتيجية.**
**مع استقرار الحكم، تم تأسيس قواعد عسكرية في المراكز الحضرية وعلى الممرات الجبلية لضمان حماية الحدود الشمالية، بينما بدأت الهجرة الإسلامية تتزايد إلى المنطقة، مما ساهم في نشر الثقافة الإسلامية وتعليم السكان المحليين المبادئ الدينية والسياسية الجديدة للدولة الإسلامية.**
**كان فتح أذربيجان نقطة مفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ لم يقتصر على التوسع العسكري، بل شمل تثبيت الحكم، وضمان الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتحضير المنطقة لتكون قاعدة للفتوحات القادمة نحو شمال القوقاز وجورجيا. وقد شكل هذا الفتح مثالاً متقدمًا على المرونة الإدارية والسياسية التي اعتمدها الخلفاء الراشدون، وخصوصًا عثمان بن عفّان، في إدارة المناطق المفتوحة حديثًا، مع تحقيق التوازن بين القوة العسكرية والسياسة الحكيمة.**

**الفتوحات في عهد الامام علي ( عليه السلام)**
**شهدت خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرحلة حرجة من تاريخ الدولة الإسلامية، إذ تزامن توليه الخلافة مع سلسلة من الفتن الداخلية والحروب ضد فرق المعارضة، بما فيها حركة المرتدين في بعض المناطق و الجمل وصفين والنهران ومع ذلك، لم تمنع هذه الظروف الإمام علي عليه السلام من متابعة الفتوحات الإسلامية وتوسيع رقعة الدولة، والحفاظ على ما فتحه المسلمون قبل تسنمه الخلافة ، وقد اشاع بعضهم أنّ عليًّا عليه السلام أوقف الفتوحات وأن معاوية بن أبي سفيان واصلها، مع أن الواقع كان عكس ذلك تمامًا، حيث استمر الإمام علي عليه السلام في قيادة الجيوش الإسلامية نحو مناطق شاسعة وفتوحات جديدة، رغم الانشغال بالحروب الداخلية**

**فتح خراسان**
**كان فتح خراسان من أبرز الفتوحات في عهد الإمام علي عليه السلام، وقد أرسل الإمام عليه السلام ابن أخته جعدة بن هبيرة لإكمال فتوحات خراسان بعد أن فرغ من حرب الجمل، كما ورد في تاريخ اليعقوبي (183/2): «ولمّا فرغ من حرب أصحاب الجمل، وجّه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي إلى خراسان ففتحها».**
**وقد تابع عبد الله بن جعدة بن هبيرة فتح بقية خراسان وأفغانستان، وفتح حصونًا استراتيجية، بما في ذلك قهندز، كما ورد في شرح نهج البلاغة (308/18): «لولا ابن جعدة لم تُفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور». وقد أرسل الإمام علي عليه السلام أيضًا خليد بن قرة اليربوعي للتعامل مع أهل نيسابور ومرو، فتمت المصالحة مع أهل المدن وأصبحوا تحت حكم الدولة الإسلامية، كما ذكر الطبري (46/4): «فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالح أهل مرو».**

**فتح الهند**

**امتدت الفتوحات أيضًا إلى مناطق الهند، حيث أرسل الإمام علي عليه السلام الحارث بن مرة العبدي من البحرين لفتح مناطق في الهند. وقد عبر الحارث مكران ووغل في جبال الفيقان، كما ورد في خليفة بن خياط (143) والبلاذري، فتوح البلدان (531/3)، حيث أسفرت غزواته عن غنائم وأسرى كثيرين، وشارك في تقسيم الغنائم بين المسلمين بشكل منظم.**

**الدفاع عن الحدود الشرقية والري والقفقاز**
**أرسل الإمام علي عليه السلام أيضًا قادة بارزين لتأمين الحدود الشرقية والشمالية الشرقية للدولة الإسلامية، بما في ذلك الري وطبرستان والقفقاز. ومن أبرز هؤلاء القادة ربيع بن خيثم، الذي قاد لواءً على ثغر الري ، وقد لعب ربيع بن خيثم وأصحابه دورًا مهمًا في حماية الحدود ومواجهة أي انقضاض محتمل من مناطق داخل إيران التي كانت تنقض الصلح باستمرار.**

**فتح مناطق أخرى في آسيا وإفريقيا**
**بالإضافة إلى ذلك، تم إرسال جيوش إلى مناطق في آسيا الوسطى وأفغانستان، حيث تمت السيطرة على المدن والمناطق المقاومة، وتم فرض النظام الإسلامي والأمن العام فيها. ولم تقتصر الفتوحات على الشرق فقط، بل شملت أيضًا مناطق في شمال أفريقيا حيث أرسل الإمام قادة موثوقين لتأمين طرق التجارة وحماية المسلمين، مع التركيز على استقرار المدن وتطبيق العدالة.**

**الفتوحات البحرية**
**رغم الانشغال بالحروب الداخلية، لم يتوقف الإمام علي عليه السلام عن متابعة الفتوحات البحرية. وقد وردت بعض الإشارات إلى نشاط المسلمين في البحرين والمناطق الساحلية، حيث جرى إرسال بعثات عسكرية لاستكشاف السيطرة على الموانئ وتأمين الطرق التجارية البحرية، بما يعزز النفوذ الإسلامي ويقلل من تهديدات القبائل الساحلية أو القوى الأجنبية.**

**دور الفتوحات في تعزيز الدولة**
**لقد شكلت هذه الفتوحات مرحلة حاسمة لترسيخ الدولة الإسلامية بعد مرحلة الفتن والانقسامات. فقد ساهمت في فتح مناطق استراتيجية مهمة، وتأمين طرق التجارة، وتعزيز القوة العسكرية والسياسية للدولة، وضمان انتشار الإسلام في مناطق شاسعة من آسيا وأفغانستان والهند وشمال أفريقيا. كما أنها أبرزت حكمة الإمام علي عليه السلام في الموازنة بين الدفاع عن الدولة والتوسع العسكري، رغم التحديات الكبيرة التي واجهته.**
**إن الفتوحات في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تمثل نموذجًا فريدًا للقيادة العسكرية والسياسية المستنيرة، حيث استطاع الإمام رغم الفتن الداخلية والصراعات أن يوسع رقعة الدولة الإسلامية، ويؤسس لقواعد النظام والعدالة في المناطق المفتوحة. وقد أظهرت المصادر التاريخية دور القادة الذين أرسلهم الإمام، مثل جعدة بن هبيرة، الحارث بن مرة العبدي، وربيع بن خيثم، في تنفيذ هذه الفتوحات، وضمان استمرار النفوذ الإسلامي في مناطق واسعة. إن دراسة هذه المرحلة تظهر بوضوح أن الفتوحات لم تتوقف في زمن الإمام علي عليه السلام، وأنه كان قائدًا حكيمًا ومجاهدًا حقيقيًا، جمع بين السياسة العادلة والقتال الفعال لتثبيت أركان الدولة الإسلامية وحماية الأمة من الداخل والخارج.**
**==========**